كتاب مدينة الرياض

المؤلف : د • عبد الرحمن الشريف
الموضوع : دراسة في جغرافية المدن
١٣٩٦ / ١٩٧٦
وقد أسهمت دارة الملك عبد العزيز
في طباعة هذا الكتاب

دراسة جغرافية المدن فرع حديث من فروع الجغرافيا بالمقارنة مع فروعها العديدة ، ولكنه ما لبث أن نال خلال هذا القرن ـ لاسيما بعد منتصفه ـ اهتمام الباحثين لارتباطه بالتخطيط ، والتخطيط الاقليمي خاصة ولاتساع مجاله بالنسبة للاتجاه الحديث للجغرافيا ألا وهو الاتجاه التطبيقي •

ومع ذلك فالمكتبة الجغرافية العربية لاتزال تفتقر الى الكتب والابحاث التي تدرس مدن الوطن العربي دراسة علمية • وزيادة على ذلك فانه لم يصدر أي كتاب حتى الان يتناول دراسة أية مدينة من مدن المملكة العربية السعودية ـ على كثرتها ـ كتطبيق على دراسة جغرافية المدن •

ومن هنا تبرز أهمية كتاب مدينة الرياض كمحاولة أولى لتطبيق دراسة جغرافية المدن على عاصمة المملكة العربية السعودية ، وأكبر مدينة فيها وأكثرها نشاطا وحيوية ، وقد شهدت مدينة الرياض في الاونة الاخيرة حركة تطور لانظير لها في أي مدينة أخرى ، فقد تضاعف عدد سكانها نحو خمس مرات في العشرين سنة الاخيرةوأصبحت الان مدينة نصف مليونية ، وتوسعت مساحتها عشرات المرات ، وتنوع نشاط السكان فيها وتعقد خلال فترة زمنية وجيزة ، ولذلك اكتنف هذا التغير السريع الكثير من المشاكل والعديد من الثغرات ، مما يقتضي مسحها مسحا جغرافيا شاملا ، وتقييم شروط نموها وتقدمها ، ومن ثم تقويم تلك الثغرات وتصحيح الاخطاء التي تراكمت نتيجة التطور العشوائي ، وكذلك من أجل وضع تخطيط سليم لها ٠

كتاب من خمسة أبواب :

يضم الكتاب بين دفتيه خلاصة عدد كبير من تقارير الخبراء العالميين الاختصاصيين قاموا بدراسة جوانب هامة من امكانيات التنمية ، وذلك بتكليف من الوزارات المختلفة ، كما يضم قدرا وافرا من المعلومات الثمينة وفيه جانب من المقارنات العلمية ، ويتكون الكتاب من مقدمة وخمسة أبواب جاءت في (٤٥٠) صفحة من الحجم العادي ، وملحقا بها ٢٤ شكلا أو خريطة أو لوحة توضيحية وست صور فوتوغرافية وخمسة ملاحق ٠

تناول الباحث في بداية هذهالدراسة العوامل الطبيعية والبشرية التي أثرت في وجود مدينة الرياض ولا تزال تؤثر في تطورها ، فناقش الموضع والموقع والمناخ ، ويتضمن الموضع السمات الدقيقة للارض التي بدأ عليها الاستقرار البشري وتطور فيها فيدرس أشكال وتركيب ماتحت السطح خاصة من زاوية تأثيرها على تكوين التربة والموارد المائية ، ويهتم الموقع بالعلاقات المكانية التي تربط الرياض بالاقاليم المحيطة بها القريبة منها والبعيدة ٠أما المناخ فتنعكس آثاره على حياة الناس وتؤثر فيها أكثر من أي عامل آخر ٠

بعد ذلك انتقلت الدراسة الى التطور التاريخي لعمران المدينة وذلك منذ بدأ عمران مدينة حجر في زمن قبيلة طسم ، والتغيرات العمرانية التي طرأت عليها في العهود المتتالية حتى اندثرت في منتصف القرن الثامن عشر ، وتلا ذلك دراسة التطور الحديث الذي تمثل باطلاق اسم الرياض لاول مرة على مجموعة القرى المتناثرة التي تخلفت عن تشتت مدينة حجر ، وكذلك التغيرات العمرانية التي تعرضت لها منذ توحيدها ببناء سور حولها جميعا ، ثم اتخاذها عاصمة للدولة ، وقد شهدت أعظم تطور لها بعد منتصف القرن العشرين ٠

ومن أهم أبحاث دراسة جغرافية مدينة الرياض دراسة تركيبها الديمغرافي والوظيفي ، أما التركيب الديمغرافي فيتعرض لنمو السكان في القرن العشرين وتغيرهم بسبب الولادات والوفيات والهجرة ، وتوزيعهم كتوزيع التزاحم ، وتركيبهم حسب الحرف أو العمر أو النوع أو الاصل أو حجم الاسرة ٠

أما التركيب الوظيفي فيتضمن توزيع المناطق الوظيفية في المدينة كالوظيفة التجارية والادارية والصناعية والسكنية والخدمات ، وقد اعتمد هذا البحث اعتمادا كاملا على الدراسة الميدانية ، وقد اشتملت دراسة مورفولوجية المدينة على بعض مظاهر الحياة في المدينة كتزويد المدينة بالطاقة والوقود والمواد الغذائية والمياه وتخليصها من الفضلات ،ووسائل النقل وما الى ذلك ٠

ولا تقل دراسة اقليم مدينة الرياض أهمية عن دراسة تركيبها لأن العلاقة المتبادلة بين المدينة واقليمها مستمرة وحيوية لكليهما ، ففي مدينة الرياض تتركز الفعاليات التي تخدم سكانها وسكان قسم كبير من نجد ٠ وفي نفس الوقت تستمد الرياض طاقتها البشرية والمادية من ذلك الاقليم ٠ وتكشف هذه الدراسة ، وذلك بتفحص عدد كبير من المعايير أهمها المعايير الوظيفية كالروابط الادارية والثقافية والاقتصادية الطبيعية ، تكشف عن حدود اقليم الرياض ، وكانت النتيجة رسم خريطة تعتبر محصلة لست خرائط متطابق بعضها فوق بعض تمثل كل طبقة منها وظيفة من الوظائف أو رباطا من الروابط ٠

وينهي الباحث كتابه بفصل عن خطة مدينة الرياض الحالية وعن تخطيطها على اعتبار أنها مركز لاقليم واسع يحيط بها ، وعلى ضوء مشروعات تحويلها في المستقبل الى مركز صناعي متنامي . ويتضمن بعض الملاحظات والاقتراحات المتعلقة به . وقد لزم لتوضيح نتائج هذه الدراسة استخدام الاساليب الكارتوغرافية بوضع عدد كبير من الاشكال والرسوم وكذلك الصور الفوتوغرافية .